

## المحاضرة الرابعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

الاستشراق:

نرى أن جمهور المستشرقون في تحرير أبحاثهم عن الشريعة الإسلامية يعتمدون على ميزان غريب بالغ الغرابة في ميدان البحث العلمي، فمن المعروف أن العالم المخلص يتجرّد عن كل هوى وميل شخصي فيما يريد البحث عنه، يتابع النصوص والمراجع الموثوق بها، وما أدت إليه بعد المقارنة والتمحيص كان هو النتيجة المحتملة التي ينبغي له اعتمادها والأخذ بها، إلا أن أغلب هؤلاء المستشرقين يضعون في أذهانهم فكرة معينة يريدون تصيد الأدلة لإثباتها، وحين يبحثون عن هذه الأدلة لا تهتمهم صحة هذه الأدلة، بمقدار ما يهمهم إمكان الاستفادة منها؛ لدعم آرائهم الشخصية<sup>(١)</sup>.

وقبل الخوض في المدارس الاستشراقية يجب أن نتعرف أولاً على موازين البحث عند المستشرقين ، وبذلك إذا أردنا تلخيص موازين البحث عند المستشرقين في الموضوعات الإسلامية نجد ما يلي:

أولاً: تحكيم الهوى ونزعات العداة للإسلام والمسلمين والتعصب الأعمى للنصرانية وللشعوب والأمم المنتمية إليها. اتجاهات فكرية معاصرة - جامعة المدينة (ص: ٣١٠)

(١) اتجاهات فكرية معاصرة - جامعة المدينة (ص: ٣٠٥)

**ثانيًا:** وضع الفكرة مقدمًا ثم البحث عن أدلة تؤيدها مهما كانت ضعيفة واهية، ولو اضطرهم الأمر إلى اعتماد أسلوب المغالطات والأكاذيب، واقتطاع النصوص، وهذا عكس المنهج العلمي الاستدلالي السليم.

**ثالثًا:** تفسير النصوص والحوادث والوقائع والنيات والغايات تفسيرات لا تتفق مع دلالاتها، وأماراتها الحقيقية، ولا مع النتائج التي أثبتتها تاريخ الأمة الإسلامية.

**رابعًا:** تضخيم الأخطاء الصغرى وجعلها تغطي على ساحة صورة تاريخ المسلمين، وطمس الصور الرائعة المشرقة لهذا التاريخ.

**خامسًا:** تجميع الهفوات التي لا تخلو منها أمة مهما عظمت كمالاتها، ووضعها في صورة واحدة، وتقديمها على أنها هي كل صورة تاريخ المسلمين.

**سادسًا:** تصيد الشبهات التي يُشتبه وجه الحق فيها على كثير من الناس، ولا يستبين لهم ما لم يمتحوها بالتجارب الطويلة، إثارة الانتقادات حولها، وتحريك الذوابع المملوءة بالغبار وما تحمله، وفي ذلك يستغلون أنانيات النفوس وأهوائها وشهواتها، ويستغلون شعارات خادعات براءة المظهر، زخرفية القول كشعار حرية المرأة.

**سابعًا:** اعتماد ما يوافق هواهم من كل خبر ضعيف، ورأي مردود شاذ، وقول ساقط لا سند له من عقل ولا نقل صحيح.

**ثامنًا:** رفض الحق بالنفي المجرد الذي لا يدعمه دليل صحيح مقبول في المنهج العلمي السليم.

**تاسعًا:** تفسير التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بالمنظار الذي يفسرون به التاريخ الغربي، والحضارة الغربية مع تباين الواقعين عقيدة ونظامًا وشرعية وبيئة ودوافع تباين كليًا.

اتجاهات فكرية معاصرة - جامعة المدينة (ص: ٣١١)

عاشراً: استنباط القواعد الكلية العامة من الحوادث الفردية الجزئية التي لا يصح منطقيًا تعميمها.

الحادي عشر: الاعتماد على الوهم المجرد لتفسير الأمور والوقائع.

الثاني عشر: قياس المؤمن المسلم الذي يخشى الله ، على الذين لا تردعهم روادع دين ولا خلق.

ومن خلال هذه الموازين بنا المستشرقون وسائلهم للنيل من المسلمين لكي يستطيعوا أن يخرجوا المسلمين من دينهم وأهم تلك الوسائل هي:-

وسائل المستشرقين في اخراج المسلمين عن دينهم

أولاً: تنفير المسلمين من دينهم وحملهم على كراهيته.

ثانياً: تشويه الإسلام والتشكيك في أسسه، وتوجيه المطاعن له.

ثالثاً: تشويه التاريخ الإسلامي وتشويه حضارة المسلمين وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث.

اتجاهات فكرية معاصرة - جامعة المدينة (ص: ٢٩٢)

رابعاً: نبش الحضارة القديمة وإحياء معارفها، وبعث الطوائف الضالة والحركات الهدامة القديمة.

خامساً: تزيين ما في المسيحية من تعاليم وأحكام.

سادساً: استدراج المسلمين للأخذ بالحضارة المادية الحديثة وبما فيها من مغريات للنفوس، ومرضيات للأهواء، وآسرات للشهوات، وباهرات للنظر.

سابعاً: الادعاء بأن الفقه الإسلامي مقتبس من القانون الروماني.

ثامناً: الدعوة إلى نبذ اللغة العربية وتبديل طريقة كتابتها إلى غير ذلك من أهداف.

### مدارس الاستشراق

فقد دخل ميادين الاستشراق عناصر مختلفة الغايات والأهداف، على الرغم من أن ساحة عمل الجميع واحدة لكن باستطاعتنا أن نلاحظ أنه قد أصبح للاستشراق عدة مدارس، كل مدرسة لها أهداف تتسجم مع المذهب الفكري، أو المذهب الديني الذي يتبعه المنتسبون إليها، وباستطاعتنا أن نقسم هذه المدارس إلى ما يلي:

#### مدارس الاستشراق العامة عند الغربيين

أولاً: المدرسة النصرانية: وهي تنقسم إلى فرعين الكاثوليكية والبروتستانتية، وهذان الفرعان يلتقيان في الأعمال والأهداف، وإن اختلفا في بعض الآراء المذهبية.

ثانياً: المدرسة اليهودية: وهذه المدرسة ذات أهداف خاصة تخدم مخططات اليهودية العالمية، مهما لبست في البيئات التي تكون فيها من ألبسة نفاق تُمالئ فيها هذه البيئات، ومهما سترت وجهها الحقيقي بأقنعة مزورة.

ثالثاً: المدرسة الإلحادية العامة: والمنتسبون إلى هذه المدرسة هم المستشرقون الملحدون من الغرب، وتتلخص أهدافهم بنشر الفكر الإلحادي وإقامة مفاهيم الحياة على المادية التي تنكر وجود الله - عز وجل، وهم موزعون في مختلف المذاهب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

**رابعًا: المدرسة الإلحادية الشيوعية:** والمنتمون إلى هذه المدرسة هم المستشرقون الشيوعيون الذين يسعون إلى نشر أهدافهم بنشر الإلحاد والشيوعية معًا، واستدراج شعوب الأمة الإسلامية إليهما. اتجاهات فكرية معاصرة - جامعة المدينة (ص: ٢٩١)

التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم يزداد، فلم يجدوا وسيلة أجدى من تشديد الهجوم على الإسلام بصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة؛ وهم يعلمون ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى، ثم الحروب الصليبية، ثم الفتوحات الإسلامية العثمانية في أوروبا بعد ذلك.

يعلمون ما تركته هذه في نفوس الغربيين من خوف شديد من قوة الإسلام، ومن كره لأهله، واستغلوا هذا الجو النفسي، وازدادوا نشاطاً في الدراسات الإسلامية، وحين قامت جمعيات التنصير ووضعت من أهدافها تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية أو اللادينية والإلحاد الكامل؛ كانت دوافع الاستشراق لدى المنصرين وأنصارهم ومؤيديهم هي دوافع التنصير نفسها، وهي تتلخص بالرغبة الملحة في سلخ المسلمين عن دينهم، ومحاولة إدخالهم في النصرانية، أو إبقائهم ملاحدة لا دين لهم، حتى يكونوا أطوع للدول النصرانية الطامعة باستعمار بلاد المسلمين واستغلال خيراتها.